عن فاعل واحد على الترتيب وذلك بان يعرف سلسلة الاسباب
وكيفية تسلسلها وارتباط اول السلسلة بمسبب الاسباب وصاحب
هذا بعيد في تعرفه لانه يرى الافعال وكثرتها وارتباطها بالفاعل الرا
وهو لب اللب ان لا يرى في الوجود الا واحدا ويعلم ان الموجود
بالحقيقة واحد وانما الكثرة فيه في حق من يفرق نظره كالذي يرى
من الانسان مثلا رجله ثم يده ثم وجهه ثم راسه فيغلب عليه
كثرة فان راى الانسان جملة واحدة لم يخطر بباله الاحاد بل كان
كمن ادرك الشي الواحد فكذلك الموحد نظره فيما دونه من السما والارض — لا يفرق صح
وساير الموجودات بل يرى الكل كشي واحد وهذا له غور يستدعي
كشفه تطويلا فاطلبه من كتاب التوحيد والشكر من كتاب
الاحيا لتقف على تلويحات منه والفنا في التوحيد انما تقع في هذا
التوحيد وذلك بان يصير مستغرقا بالواحد الحق حتى لا يلتفت
قلبه الى غيره ولا الى نفسه فان نفسه من حيث هو نفسه غير الله
وان لم يتحقق له معنى الغيرية بنظر آخر واعتبار على وجه آخر
فصل حقيقة التوكل انما يستدعي توحيد الفعل ولا يستدعي
الفنا في توحيد الذات بل المتوكل يجوز ان يرى الكثرة والاسباب
والمسببات ولكن ينبغي ان يشاهد ارتباط السلسلة بمسببها
وما عندي ان ذلك يخفى عليك فيما لا يدخل فيه اختيار الادميين فانك
ان رايت المطر سببا للنبات فتعلم ان المطر مسخر بواسطة الغيم

والغيم

والغيم مسخر بواسطة الريح واغبرة الجبال وكذلك الجبال جمادات
مسخرات الى ان ينتهي الى اول لا محالة فان كنت لا تعرف عدد الوسايط
فلا يضرك ذلك وانما الذي يخفى عليك افعال الادميين فانك تقول
من اعطاني طعاما فانما يطعمني باختياره فان شا اعطى وان شا منع
فكيف لا اراه فاعلا وانما شككت في الالتفات الصرم مثل النملة ترى سوادا
الخط على البياض يحصل من حركة القلم فيضيف ذلك الى القلم اذ حرفته
الصغيرة الضعيفة لا تمتد الى الاصبع ومنها الى اليد ومنها الى القدرة
المحركة لليد ومنها الى الارادة الى القدرة مسخرة لنا ومنها الى المعرفة
التي تتوقف انبعاث الارادة وانجرارها عليها الى صاحب القدرة
والعلم والارادة فكذلك انت تضيف افعال العباد الى ارادتهم
ومعرفتهم وقدرتهم اذ ليس يمتد نظرك الى القلم الذي يسطر المعرفة
في لوح القلوب ومنه الى الاصابع التي بينها قلب العباد ومنها
الى اليد التي بها خمرت طينة آدم ومنها الى القدرة التي بها يحرك
اليد تخمير الطينة ومنها الى القادر الذي منه بدو واليه يعود وذلك
لانك لا تعرف معنى قوله عليه السلم ان الله خلق آدم على صورته ومعنى
قوله خمرت طينة آدم بيدي ولا معنى قوله علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم فانك لا تعقل قلما الا من قصب ولا يدا واصابع الا من لحوم وعظام
ولا صورا الا الالوان والاشكال فان انكشف لك ذلك علمت انك
اذا رميت ما رميت ولكن الله رمى حيث سلط عليك دواعي جازمة

Copyright © King Saud University